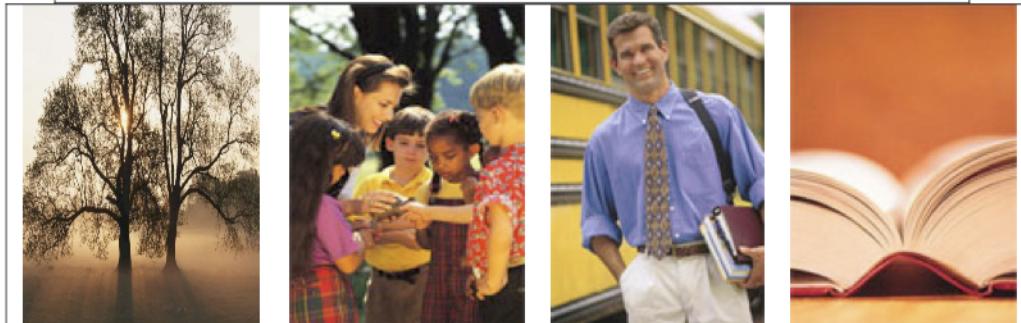


اختبار حضور الله

How to Practice God's Presence

عشرة اقتراحات تختبر فيها حضور الله في حياتك

إعداد فريق الكلمة



مقدمة:

"لقد خلقتنا لأجلك يا رب، وقلوبنا لن تستقر إلا فيك". هذا ما قاله القديس أوغسطينوس. ويقصد بذلك أن الوضع الطبيعي للإنسان هو أن يعيش في حضرة الله، أي أن يختبر حضوره الخالق المُحيي في كل لحظة من الحياة: في كل فكرة تخطر لنا، في كل قصد ينحو إليه قلبنا، في كل كلمة نقولها، في كل عمل نقوم به في حياتنا اليومية.

والحق يقال: هذا الأمر حقيقة روحية واقعية مذهلة ورائعة. فحضور الله يعطي معنى وقيمة لوجودنا، ويحمل حيائنا ويجعلنا كائنات هيمنولوجية، على حد قول آباء الكنيسة، أي أناساً متترمّلين مسيحيين وممجدين للرب كل حين.

أن نعيش كل لحظة من حياتنا مدركين حضور الله فيها هو المفتاح إلى الحياة المسيحية. وهذا هو موضوع حديثنا عبر هذه الأسطر. نأمل متابعتكم لهذه المقالة بانتباها، وتركيز، وصلاة.

عشرة مقتراحات:

إذا كنتَ في حضرة الله، أي إذا كنتَ تعيشُ واضعاً تقلاً كبيراً على حضور الله في حياتك، فإن نجاحك العالمي، نجاحك في الحياة، والغنى الذي تتحققه، والمنجزات التي تقوم بها سوف لن تُفسدك، والتجارب لن تُسألك. ومهما صادفك في طريقك يمكنك أن تضع ثقتك بوعده لك: "لَا تَخَفْ لِأَنِّي مَعَكَ لَا تَتَلَقَّ لِأَنِّي إِلَهُكَ قَدْ أَيَّدْتُكَ وَأَعْنَثْتُكَ وَعَصَدْتُكَ بِيَمِينِ بُرُّي" (أشعياء 41: 10).

ولكن كيف لك أن تختبر حضور الله هذا في حياتك؟ فيما يلي عشرة اقتراحات آمل أن تفيده في السير يومياً مع الرب:

١- ابدأ كل يوم منتبهاً مُدركاً لوجود الرب:
 فالتأمل في ترنيمة ما، أو مزמור، أو أي جزء من الكتاب المقدس، سيساعدك على الدخول إلى حالة عبادة أمام الرب.
 مثال هذه الترنيمة:

"قدوس، قدوس، قدوس،
 الرب الإله القدير.
 في الصباح الباكر،
 أرفع إليك تسبحة حمد"

أو في مثل هذا المزמור: "يا الله إلهي أنت. إيلك أبكر. عطشت إيلك نفسى يشتق إيلك جسدي في أرض ناشفة ويباسة بلا ماء... لأن رحمتك أضحت من الحياة. شفناي تسبحانك. هكذا أبأرك في حياتي. باسمك أرفع يدي. كما من سحرم ودسم تشبع نفسى وبشفتي الابتهاج يسبحلك فمي..." (مز ٦٣: ١-٦).

أو هذه الصلاة: "ربi وإلهي! في مطلع هذا النهار المبارك، أشكرك على هذا اليوم الجديد الذي أعطيتني إيمان لأعمل مشيتك فيه وأخدمك والأخوة وأمجدهك فيه. أعطني النور والقوه والصبر على احتمال مشاق اليوم، ونجني من المعاشر والغضب والخطيئة، وأعطي المحبة والفرح، وأنعم علي بالرجاء وأنا منتظر حضورك الثاني مكللا بالجذب يا سيد الحياة ورب الخلود، مخلصي وإلهي إلى الأبد، آمين".

إن في العبادة قوة ونشوة. ألق عنك جانبًا كل اهتمامات وضعفهات النهار وسبح الله لما هو: فهو آب، وابن، وروح قدس. سبح الرب على حضوره وعلى وعوده: "السَّاکِنُ فِي سُرُرِ الْعَلِيِّ فِي ظِلِّ الْقَدِيرِ يَبْيَسْ... بِخَوَافِيهِ يُظَلِّلُكَ وَكُثْرَ أَجْنَاحِهِ تَحْتَمِي. تُرْسُ وَمَجْنُونَ حَقُّهُ" (مزמור ٩١: ١، ٤).

٢- اقرأ كلمة الله:
 حسناً أن تبدأ نهارك بقراءة مقطع من الكتاب المقدس، ويحسن أيضاً أن تقرأ تاماً يومياً من كتاب روحي ما، مثل "خizna اليومي" أو تأملات تستقيها من كتاب مفيد ما أو من موقع الإنترنت المختلفة أو غيرها.

"فتح كلامك يُنير يعقل الجهال" (المزمور ١١٩: ١٣٠)

اطلب من الله أن يعطيك استنارةً روحيةً من خلال الجزء الذي تقرأ من الكتاب المقدس في الصباح: "سراج لرجلـي كلامك ونور لسيـلي" (مز ١١٩: ١٠٥). اقرأ على الأقل إصحاحاً واحداً، ويفضل أن يكون بحسب تسلسل القراءات اليومية المتالية.

كثير من المسيحيين يطلبون من الرب أن يدخلهم إلى آية ما يقومون بحفظها من مطالعة الصباح، حاول ذلك. اسأل الرب أن يعلّمك ليومك من خلال تلك الآية. سوف تجد عمقاً روحياً كبيراً في تطبيقك لجملة الله عملياً على حياتك اليومية: "حياتك كلامك في قلبي لكيلاً أخطئ إيلك" (مز ١١٩: ١١).

اقرأ كلمة الله طوال النهار بذهنية متتجدة منفتحة إلى فهم إرادة الله: "تَغَيِّرُوا عَنْ شَكَلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ لِتَتَحَبَّرُوا مَا هي إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ" (رومية ١٢: ٢).

٣- صل إلى الله وكرس حياتك وعملك له:
 كرّس كُل صباح جسدك ونفسك وروحك لخدمته: "فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيْهَا الْإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقْدِمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عَنْدَ اللهِ عَبَادَتَكُمُ الْعُقْلَيَّةً" (رومية ١٢: ١). اعترف بأي خطيئة تعرف أنك ارتكبها: "إن اعترقنا بخطاياانا فهو أمين وعادل، حتى يغفر لنا خطايـانا ويُطهـرـنا من كل إثم" (يوحـنا ١: ٩)، وصل إلى الله من أجل

حاجاتك واحتياجات الآخرين: "صَلُوا بِعِضُكُمْ لِأَجْلٍ بَعْضٌ لِكَيْ تُشْفَوْا. طَلْبَةُ الْبَارِ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فَعْلَهَا" (١) يعقوب ٥: ٦ ب). وقم بعملك وواجباتك على أكمل وجه مبتغاً بذلك مرضاه الله، ومجدًا إيهًا بعملك "فِإِذَا كَنْتُمْ تَأْكُلُونَ أَوْ شَرِبُونَ أَوْ تَفْعَلُونَ شَيْئًا فَافْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِ اللَّهِ" (١) كورنثوس ١٠: ٣١.

تكلم مع الله خلال يومك. لا تنتظر إلى أن تخين أوقات الصلاة الرسمية. اعترف بخطاياك ببساطة وسريعاً. لا تسمح للمشاكل أن تخيم أو تعكر صفو حضور الله: "لَا تَهْمِمُوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلَاةِ وَاللُّغَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتَعْلَمُ طَلْبَائِكُمْ لَدَى اللَّهِ! وَسَلَامُ اللَّهِ الَّذِي يَقُولُ كُلَّ عَقْلٍ يَحْفَظُ قَلْوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (فيلي ٤: ٦، ٧). لقد وعد رب قائلًا: "وَجَهِيَ يَسِيرُ (معك) فَارِيَحُك". (خروج ٣٣: ١٤). لذا أكشف له خفايا أعمق أعمق قلبك وفكرك. اطلب العون منه عند كل صعوبة تعترضك. ليس من شيء بالغ الأهمية، وليس من شيء تافه أو عديم الأهمية. "أُلْقِي عَلَى الرَّبِّ هَمَكَ فَهُوَ يَعُولُكَ. لَا يَدْعُ الصَّدِيقَ يَتَرَغَّزُ إِلَى الْأَبْدِ" (مز ٥٥: ٢٢).

٤- ليصبح التسبيح والحمد عادة لك في حياتك:

تعلم كيف تشكر الله في كل وضع تواجهه (١) تسالونيكي ٥: ١٨). تقول كلمته "أَسْتَطِعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّيَنِي" (فيلي ٤: ١٣). سيدھشك أن تعرف إلى أي مدى ستكون شاكراً الله عندما يجعله يقود نهارك: "وَتَخْنُقُنَّا عَلَمْ أَنْ كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُونَ حَسَبَ قَصْدَه" (رومية ٨: ٢٨). وتأمل فيما حولك: في البشر والطبيعة وكل مخلوقات الله تجد أنها جليلة: "مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ! كُلَّهَا بِحِكْمَةٍ صَنَعْتَ" (الزمور ٤: ١٠). "هَلَّوْيَا. سَبَّحُوا اللَّهُ فِي قَدْسِهِ. سَبَّحُوهُ فِي فَلَكِ قُوَّتِهِ. سَبَّحُوهُ عَلَى قُوَّاتِهِ. سَبَّحُوهُ حَسَبَ كُثْرَةِ عَظَمَتِهِ. سَبَّحُوهُ بِصَوْتِ الصُّورِ. سَبَّحُوهُ بِرَبَّابِ وَعُودِ. سَبَّحُوهُ بِدُفْ وَرَقصِ. سَبَّحُوهُ بِأَوْتَارِ وَمَزْمَارِ. سَبَّحُوهُ بِصُنُوجِ التَّصْوِيْتِ. سَبَّحُوهُ بِصُنُوجِ الْهَنَافِ. كُلُّ نَسْمَةٍ فَلَتَسْبِّحَ الرَّبُّ. هَلَّوْيَا" (مز ١٥٠: ١-٥).

٥- افرح في رب:

"فَرَحَ الرَّبُّ هُوَ قُوْلُكُمْ" (نحريا ٨: ١٠). إن أعداءك العالم، والجسد، والشيطان يكون لهم تأثير ضئيل عندما تكون عيناك على رب: "لِسَانِي يَلْهُجُ بِعَدَلِكَ، الْيَوْمَ كُلُّهُ بِحَمْدِكَ" (الزمور ٣٥: ٢٨). "اْفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ وَأَقُولُ أَيْضًا اْفْرَحُوا" (فيلي ٤: ٤). "اْفْرَحُوا بِالرَّبِّ وَابْتَهِجُوا يَا أَيُّهَا الصَّدِيقُونَ وَاهْتَفُوا يَا جَمِيعَ الْمُسْتَقِيمِيِّ الْقَلُوبِ" (مز ٣٢: ١١). "اْفْرَحُ وَابْتَهِجْ بِكَ، أَرَأَنُمْ لَا سِمْكَ أَيُّهَا الْعَلِيُّ" (مز ٩: ٢). إذ "الرَّبُّ حَنَانٌ وَصَدِيقٌ وَإِلَهُنَا رَحِيمٌ" (مزמור ١٦: ٥). وحقًا عندما لا يكون هناك شيء آخر تبتهج به، افرح في رب إله خلاصك. تذكري في كل لحظة ما فعله رب يسوع لأجلك، إذ مات على الصليب لأجلك، ومنحك حياة أبدية: "هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ" (يوحنا ٣: ١٦).

٦- تعلم الهدوء في حضور الله:

في هذا العالم القلق المحموم نحتاج أكثر شيء لكلمة الله: "كُفُوا (اثبتو) وَاعْلَمُوا أَنِّي أَنَا اللَّهُ" (الزمور ٤: ٦). إن الله ينادي القلب المادي اليقظ. عندما تقرأ كلمة الله يومياً فإنما تختزن في فكرك فيذكرها بها الروح القدس. ولكن هذا يتطلب منك أن تكون دائمًا في حالة إصغاء بفكراك وقلبك وذهنك وليس فقط بأذنيك أو عينيك: "مَنْ لَهُ أَذْنَانٍ لِلْسَّمْعِ فَلَيُسْمَعْ" (متى ١١: ١٥).

٧- اسْكُ مَعَ النَّاسِ كَمَا يَرِيدُ الْمَسِيحُ مِنْكَ:

"كُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعُلَ النَّاسُ بِكُمْ افْعَلُوا هَكَذَا أَتَمْ أَيْضًا بِهِمْ" (متى ٧: ١٢). يريده الله منك أن تحب الناس، كل الناس، وأن تحتملهم وتشفق على معاناتهم وآلامهم، وتساعدهم في مشاكلهم، "بِمَا أَنْكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدٍ إِخْرَتِي هُوَ لَأَءِ الأَصَاغِرِ فِي فَعَلْتُمْ" (متى ٤٠: ٢٥)، وتشاطرهم أحرافهم وأفراحهم "مُشَتَّرِكِينَ فِي احْتِيَاجَاتِ الْقَدِيسِينَ... فَرَحَا مَعَ الْفَرِحِينَ وَبُكَاءً مَعَ الْبَاكِينَ" (رومية ١٢: ١٥). وهكذا تعكس لهم صورة المسيح فيك: "مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لَأَنَا بِلِ الْمَسِيحِ يَحْيَا فِي" (غلاطية ٢: ٢٠).

٨- قُمْ بِخَدْمَةِ اللهِ فِي حَيَاكَ:

"اطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ" (متى ٦: ٣٣)

لَكَ أَنْ تَنْضُمَ إِلَى كَنِيسَةِ مَا، حَيَّة، تَسْعَى لِخَالِصِ النُّفُوسِ، وَتَبَشِّرَ بِالْإِنجِيلِ الرَّبِّيِّ، وَتَعْلَمَ الْكِتَابَ الْمَقْدِسَ بِصَدْقَةِ وَأَمَانَةِ: "وَيْلٌ لِي إِنْ كُنْتُ لَا أَبْشِرُ بِالْإِنجِيلِ" (كورنثوس ٩: ١٦). وَيُعْكِنُكَ أَنْ تَجْدِدَ طَرِيقَةَ مَا تَخْدِمُ بِهَا اللهُ، بِحَسْبِ الْمُوَهَّبَةِ أَوْ "الْوَزَنَاتِ" الَّتِي أَعْطَاكَ إِيَّاهَا، مِنْ خَلَالِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ: مَثَلًاً أَنْ تَشْتَرِكَ فِي الْجَوْفَةِ، أَوْ فِي التَّعْلِيمِ الْدِينِيِّ، أَوْ فِي آيَةِ خَدْمَةِ تَجَدِّدِهَا مَنْاسِبَةً، صَغِيرَةً كَانَتْ أَمْ كَبِيرَةً. وَلَا تَنْقِطُعَ عَنْ حُضُورِ اجْتِمَاعَاتِ الصَّلَاةِ: "صَلُوْلُوا بِلَا اِقْطَاعٍ" (١٧) تسالونيكي ٥: ١٧). وَدِرَاسَةِ الْكِتَابِ الْمَقْدِسِ. وَشَارَكَ فِي زِيَارَةِ الْمُرْضِيِّ وَالْمُعَوْزِيِّ وَالْفَقَرَاءِ وَالْمَسْجُونِيِّنِ. وَشَارَكَ الْآخَرِينَ فِي شَهَادَةِ حَيَاكَ وَإِيمَانَكَ.

٩- اخْتَيِرْ حُضُورَ اللهِ فِي جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ:

"حَيْشُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَالِثَةِ بِاسْمِي فَهُنَّا كُنُونُ فِي وَسَطِهِمْ" (متى ١٨: ٢٠).

عِنْدَمَا تَشْتَرِكَ مَعَ الْآخَرِينَ فِي خَدْمَةِ مَا، أَوْ عِنْدَمَا تَعِيشُ الْمَشَارِكَ الرُّوحِيَّةَ مَعَ باقِي الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّكَ سَتَتَخْبِرُ حُضُورَ اللهِ فِي دَاخِلِكَ وَفِي حَيَاكَ. هَذَا يَتَجَلِّ فِي مَشَاعِرِ الْفَرَحِ وَالسَّلَامِ وَالْمُخْبَةِ وَالْحُرْيَةِ، وَتَنَائِي عَنْهُ رَغْبَةُ فِي الْعَطَاءِ وَالْبَذْلِ، وَصَوْلًاً إِلَى رَفْعِ آيَاتِ الشُّكْرِ وَالسُّبْحَانِ وَالْجَدِّ لِلرَّبِّ الْمُخْلِصِ.

١٠- فِي نِهايَةِ يَوْمِكَ اسْتَرْخْ فِي حُضُورِ اللهِ:

اشْكُرْهُ عَلَى اقْتِيادِهِ لَكَ. تَأْمَلْ فِي كَلْمَتِهِ حَتَّى تَضَعَ فِكْرَهُ صَدْقَهُ وَأَمَانَتِهِ فِي ذَهْنِكَ، "حَسَنٌ هُوَ الْحَمْدُ لِلرَّبِّ وَالْتَّرْكُمُ لِاسْمِكَ أَيْهَا الْعَلِيُّ. أَنْ يُخْبِرَ بِرَحْمَتِكَ فِي الْغَدَاءِ وَأَمَانَتِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ... بِأَعْمَالِ يَدِيْكَ أَبْتَهِجُ..! مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ وَأَعْقَمَ جِدًا أَفْكَارَكَ" (المزمور ٩٢: ١-٥). اشْكُرْهُ عَلَى مَا أَعْطَاكَ مِنْ صَحةٍ وَقُوَّةٍ وَعَلَى الْعَمَلِ الَّذِي أَنْجَيَهُ وَعَلَى مَرْافِقَتِهِ لَكَ وَحْفَظِهِ إِيَّاكَ طَوَالَ النَّهَارِ: "بِالنَّهَارِ يُوصِي الرَّبُّ رَحْمَتَهُ وَبِاللَّيْلِ تَسْبِحُهُ عِنْدِي صَلَاةً لِإِلَهِ حَيَّاتِي" (مز ٤٢: ٨).

الخاتمة:

إِنَّ السَّيِّرَ مَعَ اللهِ يَوْمِيًّا هُوَ الْحَيَاةُ الْمَبَارَكَةُ. إِنَّمَا الطَّرِيقَ الْمُؤْدِي إِلَى السَّمَاءِ وَالْجَنَاحِ الْأَبْدِيِّ: "أَمَانَكَ شَبَعَ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نَعَمْ إِلَى الأَبَدِ" (المزمور ١٦: ١١). "أَغْنَى لِلرَّبِّ فِي حَيَاكَي. أَرْتُمُ لِإِلَهِي مَا دُمْتُ مَوْجُودًا، فَيَلْذُ لَهُ تَشِيدِي وَأَكَأْ فَرَحًا بِالرَّبِّ" (مز ٤٠: ٣٣ - ٣٤)، حتَّى إِذَا كَانَ اللهُ حَاضِرًا فِي حَيَاكَي بَعْطَيْنَا كُلَّ الْفَرَحِ وَالسَّلَامِ وَنَكُونَ حَقًا أَبْنَاءَ اللهِ وَوَارِثِيَ الْمَلَكُوتِ وَالْجَنَاحِ الْعَتِيدِ، آمِنٌ.